

ديوان

الرفيق

من شعر

صلاح الدين القوصي

(الجزء الخامس)

الطبعة الأولى

غرة المحرم ١٤٢٣هـ - مارس ٢٠٠١م

وقف لله تعالى لا يباع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُسْتَحِقُّ لِجَمِيعِ الْمَجَامِدِ
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى إِمَامِ كُلِّ شَاكِرٍ وَحَامِدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ حَامِدٍ

سُبْحَانَ رَبِّيَ ذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ
وَالْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعِظْمَةِ وَالْكَبْرِيَاءِ

(A)

(10)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أفاض على الخيين من أنوار رحمته ،
ما أنطقهم بفصيح عبارته وروائع حكمته ، فاستنارت
أبصارهم بأنوار هدايته ، وأصبحت قلوبهم وجوارحهم فى
معيته ، فهم منه وإليه ، لا يشهدون سواه ولا يعبدون
أحدا إلا الله ، ولقد صدق فيهم قول الله " والذين
جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين "
والصلاة والسلام على من شرف الله به الوجود ،
وأجرى به كل خير موجود ، سيدنا ومولانا رسول الله
محمد بن عبد الله وعلى آله ومن اهتدى بهداه وسلم
تسليما كثيرا ،،،

أما بعد

فلقد من الله على بأن أتصفح كتابا جديدا لشيخنا
الجليل علامة عصره ، الإمام القدوة العارف بالله سليل

الدوحة المحمدية ، وفرع الشجرة الزكية الشيخ عبد
الله|صلاح الدين القوصي ، فوجدته كتابا راقيا وهديا
شافيا يشفي القلوب والجوارح بقول بين واضح ، فاسمع
إليه يقول موحدا :

الله فرد واحد

جل العلي الأمجد

جل الإله عن الوزير

وعن شريك يولد

ثم يوجه كلامه إلى هادي الوري " محمد المصطفى "
صلى الله عليه وسلم فيقول :

ف" محمد "نور الهدى

مشكاته لمن اهدوا

مشكاة نور للهدى

من قد رآها يسعد

هـورحمة للعالمين

شفيع كل من اقتتدوا

إلى أن يقول:

يعلونور لا تطا

وله السها والفرقد

إلى أن يقول موضحا أن نوره يسرى فى الأكوان:

نور سرى فىنا

فما عاد البيان يعدد

إلى أن يقول مناديا أحباب الحبيب:

يا من يحب "محمدا"

حقا ولا يتردد

أبشر فقد فاز المحب

وسامعوه ومنشد

إن كنت حقا عاشقا
مت فى حياتك تولد
واذبح هواك مقدما
واصمد فهذا المعبد
و"الآل" منه كواكب
نور وضئى مرشد
إلى أن يقول مبينا أن الحب فرض واجب:
فرض علينا حبههم
وهو النجاة المنجد
هم "آل أحمد" كالسفينة
من بها لا يشرد
نور النبوة فيهم
يسرى بهم ويمدد

الجود بعض منهم
وهم الكرام الأجود

أما السخاء فطبعهم

طوبى لمن يتودد

وهكذا يسير مولانا بنا من مقام إلى مقام يدلنا فيه
على الحبيب المحبوب للأجسام والقلوب فيقول دالا عليه:

من لى بلقيا للحبيب

"محمد" نعم الطيب

إلى أن يقول مستفهما ومؤكدا أن حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم به يهون كل صعب فيقول:

قالوا: ركبت الصعب قلت:

يهون فى حب الحبيب

قالوا: مرضت فقلت: يشفى

الداء من لمس الحبيب

قالوا : وفيك الحزن. قلت:

السعد فى وصل الحبيب

قالوا : ومر الريق !! قلت :

الشهد من ريق الحبيب

إلى أن يقول:

قالوا : تطيب .. قلت :

روح المسك من عرق الحبيب

أى كلام أجمل من هذا الكلام !! الذى يجعلك تشعر
بالسعادة الغامرة فى محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى أصبح لا يروم سواه ولا يطلب إلا إياه فيقول :

فدعوا فؤادى واصمتوا

"فمحمد " نعم الحبيب

وإيكم عنى فإنى

لا أريد سوى الحبيب

ثم ينتقل بنا إلى مقام يحبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، مقام سيد الشهداء "الحمزة" عم رسول الله وأسد
الله وأسد رسول الله فيقول في صفحة ١٦١ :

يا "سيد الشهداء" جئتك لاأذا

بالباب فاقبل وقفتي ورجائي

إلى أن يقول:

أنا مذنب ظهري ينوء بحمله

من كل مردول من الأهواء

ذنبى يؤخرنى...ويدفعنى الرجا

فى جود "أحمد" جنتى وصفائى

إلى أن يقول(صفحة ١٦٦)متذللاً متوسلاً:

ضاقت بى الدنيا وكل عوالمى

فأتيت أرجو أرحم الرحماء

فلئن وقفت مناجيا أورا جيا
فلقد نزلت بأكرم الكرماء

جودوا .. فوصلكم وحق الله
ما أبدا سواه تعلتى ورجائى

ثم يدخل فى دور العشق والهيام ، يقول فى صفحة
١٧٦ عن حبيبه وأنه أحسن الناس ، تستحي العيون أن
تنظر إليه:

حبيبي .. ليس يعدله حبيب
عزيز الحسن جل عن المراد

أراه فأستحي .. فيزيد شوقى
فإن أدن .. أرانى فى ابتعاد !!

أراه بداخلى نورا .. ونارا
وبينهما المحبة فى اشتداد

إلى أن يقول عن كماله وأنه روحه التي بين

جنبيه :

كمال كله نور وعدل

وكل جماله روحى وزادى

ثم ينتقل فى سلطنة المحبين عاشقا للذات الإلهية

متيما لا يرى سوى محبوبه فيقول :

أفتش فى الخلائق .. لا أراهم

فأنظره بأرواح العباد

ثم يقول موحدا:

أوحده .. فأشهده تعالى

بلا غير توحد فى الفؤاد

إلى أن يقول:

تعالى الله فردا قد تناهى

وجل عن العقول وعن فؤاد

ثم يقول مرشدا وموجهها العباد إلى محبته وعدم
الإشراك بغيره في قلبه وكذلك طاعته والخوف من قهره
وسطوته :

أنا القهار .. فاحفظ لي فؤادا

وحاذر في المحبة حب غيري

أغار عليك يا عبدى إذا ما

رأيت بعين قلبك أى غير

وهل فى الكون غيرى يا حصيفا

وخلقى كلهم من بعض أمرى!!

ثم يسير بنا محذرا من الميل لسواه فيقول:

أترك جوهرًا وتميل قلبا

إلى زيف به من بعض سرى!!

فما وليت وجهك شطر خلق

ترانى فيهم بعد التحرى

وهكذا يسير الشيخ بنا من بستان إلى بستان موجهها
القلوب إلى الحبوب الأعظم سيدنا ومولانا "محمد" صلى الله
عليه وسلم :

عليك " بأحمد طه " حبيبي

فإن " محمدا " ريحان زهري

مثال جماله نوري وهديي

وفيه السر من بطن لظهر

ثم يزداد دلالة على دلالة معلنا عن محبته وشريف

نسبته :

رسول الله .. "يا جدي" .. أراني

أخلط بين أوهامي وفكري

وما تغني ظلال عن أمور

حقائقها إليك كنور بدر

وأنتم سيدى عونى وحصنى
وأنتم مرجعى شبرا بشبر
فعلمنى - عليك الله صلى -
بفرقان لديق حقيق أمرى
إلى أن يقول:

فإن تقبل فهذا الفضل منكم
وإلا طال فقدانى وخسرى
عليك الله صلى ما توالى
على الأكوان عصر بعد عصر

ففى كل مقام من هذه المقامات التى لا أستطيع لها
حصرا فى هذه العجالة المقتضبة ، ترى الأنوار مشرقة ،
فاضت على الجنان ، فتكلم بها اللسان ، وعجز عن
التعبير عنها البيان ، وعن التسطير لها البنان .

وحقا صدق قولى فيه معبرا عن فيض الله الذى أفاضه
عليه ومنه الذى أكرمه به فتوجهت القلوب إليه:
ولم نتكلم إنما فاض حبنا .: . شهودا فأرسلنا العلوم بيانا
مددنا الأيادى للمهيمن ذلة .: . فجاد علينا واستجاب دعانا
تجلت لنا الأنوار من عالم البقا .: . فهامت بها أرواحنا ونهاننا
ويزيد الشيخ فى قربه من الذات العلية ويعلو فوق
الأكوان والملك والملكوت ويدخل فى مناجاة سامية المعنى
عالية الرمز فيقول فى صفحة ٢٦٥:

قالت : فانظر ملكى هذا

كل الخلق بملكى أمنح

فاختر منه ولا تتردد

خذ ما شئت لكم والأصلح

قلت : معاذ الله تعالى

غير جمالك لى أن يصلح

لا الأكوان ولا ما فيها

هز القلب.. فكيف أرجح!!

كل سوى لك محض هراء

أنت الحق وغيرك مسرح

ثم يقول في صفحة ٢٤٧:

وإذ "ليلي" ببسمتها عتابا

كنور البدر في حلك السواد

فقلت: قد أذعت السر عنا

فقلت: الرمز نهجى فى اقتصاد

فقلت: إن يغاروا منك فاحذر

فقلت: ولا أخاف سوى ابتعادى

إلى أن يقول:

وقد حرمت كل سوى سواكم

على جسمى ولحمى والسواد

وكل الخلق فيهم أنت نورا

وحسنا منك...مخفيا وبادى

إن شيخنا العارف بالله عبد الله | صلاح الدين
القوصى يوجه الجميع إلى الله محذرا إياهم من فساد
القلوب وشرك النفوس بالحب لغير الله تعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم فهذا هو أشرف المقاصد.

فرضى الله عنه وأرضاه.

فلو أحببنا أن نستعرض ما فى "الرفيق" من الآداب
العالية لاحتجنا إلى المجلدات الضخمة لأنه كتاب حوى من
الفضائل ما حوى ، فتارة موحدا ، وتارة متواجدا ،
وأخرى محذرا ، وساعة مبشرا ، تعيش مع "الرفيق" فى
بحار الأنس ، فترى رسول الله بين يديك حيا ، متكلما
أنواره مشرقة عليه ، فيهدى بهاها ، وبرتشف من
كاسات صفها.

فمعدرة أيها الأخ الكريم إن وجدت تقصيرا منى

فلست من فرسان هذا الميدان ، فشيخنا عنوان الكمال
وصفوة الرجال ، الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله طرفة عين .

أطال الله لنا في عمره ونفعنا الله به وبعلمه وجزاه
عنا وعن الإسلام خير الجزاء بفضله ورحمته ونفع الله به
المتكلم والسامع.
هذا والله ولي التوفيق .

الفقير إلى مولاه

عبد المقصود السيد فارس -الحسنى

رئيس قسم الدراسات العليا

بمركز البحوث

للعلوم العربية والثقافة الإسلامية بسنغافورة

المحتويات

٩	صفحة	تقديم الديوان لفضيلة الشيخ عبدالمقصود محمد فارس
٣٣	صفحة	الرفيق
٤٥	صفحة	الله (جل جلاله)
٧٣	صفحة	الأدب
٨٩	صفحة	الأحوال
١٠٩	صفحة	اشهدوا
١٢٣	صفحة	الضيعة
١٤٣	صفحة	الفداء
١٤٩	صفحة	العبيبة
١٥٩	صفحة	الحمزة
١٧٣	صفحة	المناجى
١٨٩	صفحة	النجم
٢٢١	صفحة	ليلي
		← تابع

العصا	صفحة ٢٤١
الرضا	صفحة ٢٥٧
العرء	صفحة ٢٧٧

